

مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على المجتمع المسلم

أستاذ -مشارك كلية شرق النيل

د. عبد اللطيف محمد سعيد

مستخلص:

صدقت المقولة التي مفادها أن العالم أصبح عبارة عن قرية صغيرة كما تلاحظ أن هذه القرية أصبح التواصل بين أفرادها مع اختلاف مواقعهم وجنسياتهم وأجناسهم ولغاتهم متاحاً إلي ابعد مما يتصور العقل، فالشبكة العنكبوتية الرهيبة (الانترنت) عبر نوافذها المتعددة (الفييس بوك، البريد الالكتروني، التويتتر، والشاد والاسكايب، وغيرها) مكنت الأفكار من التلاقي والتواصل لحظياً وبالتالي تحقق غرض الاتصال، ونتيجة لذلك، انتقل المتلقي من دوره السلبي إلى دوره الايجابي كطرف فاعل ومشارك في إنتاج الرسائل الإعلامية.لقد كان لهذا التواصل التفاعلي عبر الانترنت وبخاصة في مجال مواقع التواصل الاجتماعي خطره على الأفراد والمجتمعات خاصة في الدول الإسلامية ومنها السودان.أهمية الورقة: شهدت تكنولوجيا الإعلام والاتصال خلال الفترة الأخيرة تطوراً كبيراً لا مثيل له في التاريخ، ومازالت في تطور يصعب معرفة مآله وعقباه ولا حتى مجرد الاستشراف بمستقبله، ولعل ابرز مظاهر هذا التطور وأعمقه أثراً في عالم وسائل الاتصال هو تطور الانترنت والثورة التي أحدثتها على مستوى جمع المعلومات وتوزيعها وكذلك المنتجات والخدمات وطرق العمل، وتتمثل تأثيرات الانترنت في اندماج وسائل الإعلام وتكنولوجيا الاتصال والمعلومات، الذي أحدث بدوره تحولات هيكلية في بنية العمليات الاتصالية وأتاح للمتلقين إمكانيات غير محدودة للاختيار والتفاعل الحر مع القائم بالاتصال، ومن هنا تبرز الحاجة إلى دراسة اثر هذه الثورة الالكترونية وأبعادها وآثارها على الأفراد وعقيدتهم في المجتمعات المسلمة والسودان منها، وما يمكن أن تحدثه من تغيير على الأصعدة كافة، وكيف يمكن وقف الآثار السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي، والاستفادة من هذه المواقع في الدعوة إلى الإسلام وترسيخ الهوية العربية.وجاء عنوان الورقة مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على المجتمع المسلم.

أهداف الورقة: وتتمثل أهداف الورقة في: تحديد مفهوم التفاعلية. معرفة درجة التفاعلية بين الباث (المرسل) والمتلقي. إبراز دور مواقع التواصل الاجتماعي على السودان بجوانبها السلبية والإيجابية والوصول إلى معالجة الآثار السلبية. المنهج المتبع في الدراسة هو المنهج الوصفي حيث يتناول الظاهرة ثم يحللها. وبعد ذلك تخلص الورقة إلى الخاتمة التي تشمل النتائج والتوصيات، ثم الملاحق وقائمة بثبت المراجع.

Abstract:

I believed the saying that the world has become a small village as you notice that this village has become communication between its members with different locations, nationalities, races and languages available beyond what the mind imagines. The terrible web (internet) through its multiple windows (Facebook, e-mail, Twitter, shad, skype, etc.) enabled ideas to meet and communicate instantly and thus achieve the purpose of communication, As a result, the recipient has moved from his negative role to his positive role as an actor and participant in the production of media messages. This interactive online communication, particularly in the field of social media sites, has been dangerous for individuals and communities, especially in Muslim countries, including Sudan. The importance of the paper: During the recent period, ICT has witnessed a great development unprecedented in history, and it is still in a development that is difficult to know its fate and obstacles, not even just to look ahead to its future, perhaps the most prominent and deepest manifestation of this development in the world of communications is the development of the Internet and the revolution it has brought about in the level of information collection and distribution as well as products, services and ways of working, and the effects of the Internet are the integration of media, communication technology and information, which in turn has brought about structural transformations in the structure of Communication processes have provided recipients with unlimited, possibilities for choice and free interaction with the contact, hence the need to study the impact of this electronic revolution and its dimensions and effects on individuals and their faith in Muslim communities and Sudan, what change they can bring about at all levels, and how the negative effects of social media sites

can be stopped, and to take advantage of these sites in advocating Islam and establishing arab identity. The paper's title Social media sites and their impact on the muslim community. The objectives of the paper: The objectives of the paper are: Define the concept of interactive. Know the degree of interaction between the path (sender) and the recipient. Highlighting the role of social media sites in Sudan in its negative and positive aspects and reaching out to address the negative effects. The approach taken in the study is a descriptive approach addresses the phenomenon where then analyzed. The paper then concludes with findings and recommendations, followed by supplements and a list of references.

مقدمة:

تتناول هذه الورقة اثر مواقع التواصل الاجيماعي على المجتمع المسلم، فقد اثرت مواقع التواصل المختلفة على المجتمعات المسلمة بما تبثه من مواضيع وصور وافلام ومقاطع على المجتمع وهي تحتوي على اشياء لا تتناسب مع عقيدة المسلم. هذه الورقة تحاول ان تثبت اثر هذه المواقع، التي لا ينكرها احد، على الافراد والجماعات، خاصة وان هذه المواقع صارت متاحة ويمكن لاي شخص يمتلك جهاز موبايل الولوج اليها بسهولة بل وبدون رقيب رغم المحاولات لحظر بعض المواقع من قبل الدولة. نعتقد ان مواقع التواصل ليس خطورتها على الاخلاق او العقيدة بل تؤثر حتى اللغة السليمة.

مفهوم الاتصال:

يرجع أصل كلمة اتصال Communication إلى الكلمة اللاتينية Communis ومعناها Common أي مشترك أو عام وبالتالي فإن الاتصال هو العملية التي تتضمن المشاركة أو التفاهم حول فكرة أو إحساس أو سلوك أو اتجاه أو فعل ما. الاتصال أيضا هو العملية التي يتم بها نقل المعلومات والمعاني والأفكار من شخص إلى آخر أو آخرين بصورة تحقق الأهداف المنشودة في المنشأة أو في أي جماعة من الناس ذات نشاط اجتماعي.

تعريف الاتصال:

الاتصال هو العملية التي يتفاعل بمقتضاها متلقي ومرسل الرسالة في مضامين اجتماعية معينة وفي هذا التفاعل يتم نقل أفكار ومعلومات بين الأفراد عن قضية معينة أو معنى مجرد أو واقع معين⁽¹⁾ بالرغم من أن هذا التعريف أهمل الوسيلة أو القناة إلا انه يمكن فهمها من المعنى إذ انه لا يمكن التفاعل بين مرسل ومتلقي إلا إذا تم نقل الرسالة. اما الاتصال في اتجاهين ويطلق عليه اسم الاتصال الكامل فهو يتيح للمرسل والمستقبل الفرصة للمناقشة والرد وإبداء الرأي، ففي هذا النوع تتوفر كل

عناصر الاتصال وخاصة رجوع الصدى أو التغذية الراجعة. (يرى البعض أن الاتصال هو المحور الذي تدور حوله العمليات الاجتماعية ومن هذه العمليات الاجتماعية الإرشاد والتثقيف والتدريب والتعليم والبحث الاجتماعي والعلاقات العامة والترويج والإدارة والخدمة الاجتماعية)⁽²⁾

مراحل تطور الاتصال:

مرالاتصال بمراحل حتى وصل إلى عصر الانترنت، وتقسم (نظرية الانتقالات) مراحل تطور الاتصال كالتالي:

المرحلة الأولى: عصر الإشارات والعلامات: في هذه الفترة مارس البشر الاتصال عن طريق لغة الجسد والإشارة إضافة إلى الأصوات.

المرحلة الثانية: عصر التخاطب واللغة

وهي المرحلة التي بدأ فيها استخدام اللغة ويرجح ظهور اللغة الى 35 - 40 ألف سنة

المرحلة الثالثة: عصر الكتابة:

مرت الكتابة بالعديد من المراحل: الكتابة التصويرية، الكتابة على أساس النطق، الكتابة الألفبائية.

المرحلة الرابعة: عصر الطباعة:

مرت بعدة مراحل حتى وصلت إلى المطبعة الحديثة.

المرحلة الخامسة: عصر الاتصال الجماهيري:

شهد القرن التاسع عشر معالم ثورة الاتصال الجماهيري وذلك مع ظهور الصحافة.

المرحلة السادسة: عصر الاتصال التفاعلي:

هي المرحلة التي تركز عليها هذه الدراسة والتي ترجع إلى النصف الثاني من القرن العشرين وشهدت الاندماج بين تكنولوجيا الحاسبات الالكترونية وتكنولوجيا الأقمار الصناعية. تحققت هذه المرحلة فعلياً، مع دخول أول كومبيوتر عالم التشغيل عام 1946 واستخدامه الفعلي كوسيلة اتصال.

الإعلام التفاعلي:

يقصد بالإعلام التفاعلي: مجموعة من الخصائص أو الوسائط أو الخدمات الملحقة بأي وسيلة إعلامية مطبوعة أو مرئية أو الكترونية تتيح للجمهور أن يتفاعل معها عبر المشاركة بإبداء رأيه، وهو يعني أيضاً صفحة القراء في كل مطبوع وتعقيباتهم على موادها في مواقعها الإلكترونية، إضافة إلى مشاركات الجمهور في البرامج المرئية والإذاعية، ومدخلاته في قاعات المحاضرات والندوات، وهو أخيراً منتديات إلكترونية ملحقة بمواقع النشر الإلكتروني أو مستقلة بذاتها.

أما مفهوم التفاعلية فقد تم تعريفه من قبل الباحثين على انه احد إمكانيات القوى الدافعة نحو انتشار استخدام وسائل الإعلام الجديدة، ويذكر نيو هاجين أن التفاعلية هي أكثر الخواص التي يشار إليها غالباً والمستخدم لتمييز الانترنت عن وسائل الإعلام الاخرى لذا فان التفاعلية تعتبر الخاصية الوحيدة ذات الأهمية البالغة بالنسبة للانترنت⁽³⁾ ويحاول نموذج الاتصال التفاعلي أن يشمل كافة عناصر الاتصال الفاعلة كبيئة الاتصال، ورجع الصدى، وما سبق الاتصال، وما يجيء بعده من سلوك، وهذه هي طبيعة العلاقات الاجتماعية، بحيث يبني بعضها على بعض بلا انتهاء. وهي تشرح لنا طبيعة التأثير المتبادل عندما تتفاعل مع بعضنا البعض، لأنه يعتمد على العلاقة مع الطرف الآخر، وكلما كان الطرف الآخر أكثر مهارة في الاتصال كانت فرصة النجاح فيه أكبر.⁽⁴⁾

واهم ما يميز الرسالة في مواقع التواصل الاجتماعي هو التغذية الراجعة أودرجع الصدى والأفضل أن يسمى هذا العنصر (الصدى) بدل (رجع الصدى) لأن الصدى هو نفسه رجوع الصوت إلى مصدره لكن الكتب العربية تستخدم الترجمة شبه الحرفية لكلمة (feed back)، ويقصد برجع الصدى ردة الفعل التي تحدثها الرسالة لدى المتلقي، والمرسل بأمس الحاجة إلى معرفة صدى رسالته لدى المتلقي حتى يستطيع أن يقرر ما إذا كانت الرسالة حققت أهدافها أم فشلت في ذلك، ويتيح الصدى عدة فوائد لكل من المرسل والمتلقي على السواء، فهو يتيح للمرسل فرصة قياس مدى فهم الرسالة واستيعابها، ويتيح للمتلقي التأثير في عملية الاتصال⁽⁵⁾

وسائط التواصل الاجتماعي:

مع وجود أكثر من مليار مستعمل لشبكات التواصل الاجتماعي، أصبحت منصات التواصل الاجتماعي في الوقت الحاضر تمثل جزءاً أساسياً من النظام البيئي للإنترنت، وهو جزء يتطلب إستراتيجية استشرافية من الهيئات التنظيمية في أنحاء العالم. وعلى خلاف فيسبوك Facebook وتويتير Twitter وقوقل Google Plus، توجد مواقع تواصل اجتماعية اخرى كفليكر، وماي سبيس، ويوتيوب، ولكن هذه المواقع هي الأكثر شهرة وانتشاراً ويمكن بيان ذلك فيما يلي:

فيسبوك:

خلال أقل من خمس سنوات، تجاوز عدد مستعملي فيسبوك 750 مليون مستعمل نشط في أنحاء العالم، أكثر من 70 في المائة منهم يقيمون خارج الولايات المتحدة. والمستعمل العادي لشبكة فيسبوك له 130 صديقاً، وموصول بثمانين صفحة ومجموعة وحدث مجتمعي، وينشر 90 قطعة محتوى كل شهر. ويبلغ عدد قطع المحتوى التي يتم تبادلها كل شهر 30 مليار قطعة، كما أن أكثر من 250 مليون مستعمل نشط يدخلون على فيسبوك من خلال الأجهزة المتنقلة مثل الهواتف الذكية. ويقوم المقاولون والمطورون في أكثر من 190 بلداً بالبناء على منصات فيسبوك، كما يقوم المستعملون بتنزيل 20 مليون تطبيق يومياً. وأكثر

من 2,5 مليون موقع على الشبكة العنكبوتية يوجد تكامل بينها وبين فيسبوك، منها أكثر من نصف المائة موقع الأهم على مستوى العالم حسب تصنيف مؤسسة comScore. (6) اما في الدول العربية فقد بلغ عدد المستخدمين للفيسبوك حوالي 34,5 بحسب أرقام نهاية العام الماضي ويتركز أغلبهم في ثلاث دول عربية هي مصر والسعودية والمغرب (موقع البوابة العربية للأخبار التقنية) (7) الملاحظ ان هذا الجدول لا يشمل السودان، وعند البحث عن موقع وترتيب السودان وجدنا ان السودان يحتل الموقع الخامس بين الدول العربية وان عدد المستخدمين وصل الى نسبة عشرة بالمائة من عدد السكان أي بلغ حوالي أربعة ملايين ومئتي مستخدم (8) وان كنا نرى ان العدد اكبر من ذلك بعد دخول البروباند (استقبال النت على الموبايل)، وقد جاء في إحدى المواقع: وانتشرت في السودان خدمات مقاهي الإنترنت، خاصة بالعاصمة السودانية الخرطوم، يرصد بعض المتابعين لهذا الشأن في هذه المقاهي أن أغلب الرواد من الشباب حيث تبلغ نسبة الطلاب ما يقرب من 30% من رواد المقاهي، بينما تتوزع النسبة الباقية بين الشرائح المختلفة، وترصد المصادر نفسها أن أغراض زوار مقاهي الإنترنت تتراوح بين الدراسة والترفية بنسبة 30% والبحوث 15% والبريد الالكتروني بنسبة 40% وتبلغ نسبة الفتيات من زوار مقاهي الإنترنت 40% وهي نسبة عالية مقارنة بالأوضاع في بلدان أخرى. (9) وبعد انتشار الموبايلات الذكية وما فرضته جائحة الكورونا من ظروف قل الاقبال على مقاهي الانترنت.

تويتر:

ازداد عدد مستعملي موقع تويتر إلى أكثر من مائتي مليون منذ انطلاقه في يوليو 2006، وينضم إليه يومياً 460000 مستعمل جديد، ويرسل المستعملون أكثر من مليوني رسالة يومياً. وفي الولايات المتحدة، تنفذ نسبة 38 % من المستعملين إلى موقع تويتر من أجهزتهم المتنقلة. ويرتبط بموقع تويتر نشاط اقتصادي لا يُستهان به، حيث يتجاوز عدد تطبيقات تويتر المسجلة التي تتصل بالخدمة رقم المليون، وكثير من البرمجيات والخدمات الأخرى تُمكن من الدخول المباشر على المناقشات التي تجري على موقع تويتر، دون أن يتطلب ذلك زيارة موقع تويتر (Twitter.com) على الشبكة العنكبوتية. إن وسائل التواصل الاجتماعي ليست متماثلة، على الرغم من أن خدمات الشبكات الاجتماعية كثيراً ما تُدمج وظائف الاتصالات ضمن خدماتها، وعلى سبيل المثال، أعلن موقع فيسبوك أخيراً عن إبرام اتفاق مع سكايب (Skype) يسمح لمستخدمي فيسبوك بالانتقال دون عناء إلى إجراء مناقشات صوتية مع الأصدقاء على شبكة فيسبوك. وبالمثل، تعمل PlusGoogle على استحداث منتج صوتي (Google Voice) كي يستطيع المستعملون الموصولون إجراء دردشات بالصوت أو الصورة داخل بيئة الشبكة الاجتماعية. (10) ويمكن القول بعد الوقوف على هذه المواقع أن الانترنت كوسيلة تفاعلية أصبح جهازاً إعلامياً متفاعلاً بمعنى انه لا يكتفي بارسال الرسالة فمن يستخدم هذه المواقع أو الانترنت بدور المتلقي للمادة الإعلامية بل يمكنه أن يتحاور

معها ويحدد بنفسه ما يريد من معلومات وي طرح وجهة نظره أمام الآخرين⁽¹¹⁾ فمستخدم الانترنت يمثل المستقبل والمرسل.

هذه الوسائط تقدم خدمة تدوين مصغر تدور حول السؤال (ماذا تفعل الآن؟) (What are you doing?) تسمح لمستخدميها بإرسال تحديثات عن حالتهم بحد أقصى 140 حرف للرسالة الواحدة انطلاقاً من حواسيب شخصية وهواتف جواله.

يلاحظ ان لغة مواقع التواصل لغة ركيكة تعتمد إلى الدارجة وفي هذا اضرار باللغة العربية.⁽¹²⁾ ومن مضار هذه المواقع ما شهد به الغربيون أنفسهم فقد أكدت دراسة أعدها المركز الأمريكي لدراسات الإدمان في سبتمبر 2011م أن موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك يساعد في زيادة خطر الإدمان على مستخدميه، وأن المراهقين الذين يفرطون في استخدام الفيسبوك لمدة طويلة يكونون عرضة للتدخين أكثر بخمس مرات من المعدلات الطبيعية. وحسب ما جاء في الدراسة التي شملت ألف مراهق تتراوح أعمارهم بين 12 و17 سنة، قال 70 % منهم إنهم يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي يومياً، وذكر 10 % من أفراد هذه الشريحة أنهم يستهلكون منتجات التبغ، بينما أقر 26 % منهم بشرب الكحول، و13 % بتدخين الحشيش⁽¹³⁾

وإذا رجعنا إلى تصريح جو كالفيينو قائد فريق البحث بالدراسة نجده يقول إن هناك فوضى في استخدام عالم الانترنت والبرامج التلفزيونية بالنسبة لكثير من صغار السن وتقلل من إدراكهم لمدى خطورة الاستهلاك الزائد للمخدرات والسجائر مما يجعلهم أكثر عرضة لمشاكل الجهاز التنفسي ويزيد من معدل الإدمان لديهم، والاطفال هم مستقبل الأمة. وإذا نظرنا الى الجدول ادناه لعرفنا ان مواقع التواصل الاجتماعي تستعمل بغرض ملء وقت الفراغ.

في دراسة ميدانية لمستخدمي الفيس بوك داخل الجامعات كانت النتيجة كما يلي:

اسباب استخدام الفيس بوك	التكرار	النسبة
ملء الفراغ	20	40 %
التسلية	15	30 %
اكتساب صداقات	10	20 %
للتعلم	5	10 %
المجموع	50	100 %

التحليل: ترتفع نسبة المستخدمين بغرض ملء الفراغ فتبلغ 40% وتنخفض نسبة الفئة التي تسعى للتعلم مما يدل على ان الفيسبوك وسيلة لمضيعة واهدار الوقت.

سكايب Skype:

عبارة عن برنامج تجاري تم ابتكاره من قبل كل من المستثمرين السويدينيكلاس زينشتر وموالدن ماركيبانوس فريس مع مجموعة من مطوري البرمجيات. يمكن برنامج سكايب مستخدميه من الاتصال صوتياً (هاتفياً) عبر الانترنت بشكل مجاني بالنسبة لمستخدمي هذا البرنامج، وهو من البرامج الحديثة، وزاد زواجاً بعد ظهور الهواتف الذكية.⁽¹⁴⁾

الواتساب WhatsApp:

وقع تأسيس واتس آب WhatsApp من قبل بريان أكتون و جين كوم , موظفان سابقان في شركة ياهو العالمية , سنة 2009 . و جاءت هذه الشركة , مقرها كاليفورنيا تم استيحاء أسم البرنامج من عبارة باللغة الإنجليزية و هي (what's up) و التي تستخدم بين الأصدقاء للسؤال عن كل جديد, إن فريق العمل الذي ابتكر هذا البرنامج مكون من شخصين, كانا يعملان لمدة عشرين عاماً في شركة ياهو, و كانت فكرتهم إيجاد بديل للرسائل النصية القصيرة التقليدية.

هناك أيضاً التوك (Tik TOK) و (likee) :

ومع هذا التعدد والتنوع ظهرت الجرائم التي تهدد المجتمع، فإذا تساءلنا ما هو الفرق بين جرائم الحاسب الآلي والانترنت؟ نجد الاجابة: جرائم الحاسب الآلي تتحقق بالاعتداء على الأدوات المكونة للحاسب وبرامجه والمعلومات المخزنة به، وجرائم الانترنت تتحقق بنقل المعلومات بين أجهزة الهاتف عبر خطوط الهاتف أو الشبكات الفضائية لأن الواقع التقني أدى لاندماج الميدانين الحوسبة والاتصالات وظهور مصطلح (الساير كرايم)⁽¹⁵⁾ وقد عرفت جرائم الانترنت هي كل فعل غير مشروع يقع على موقع بتغطيته أو تشويشه أو تعديله أو الدخول عليه بطريق غير مشروع في مواضع غير مصرح لنا الدخول فيها، أو نستخدم عناوين غير حقيقية لندخل في شبكة المعلومات، وقد يحدث أيضاً اقتحام للشبكات ونقل الفيروسات نرسل رسائل بأنواعها كافة لبريد إلكتروني للمساس بكرامة أشخاص أو نروج لأفعال غير مشروعة.⁽¹⁶⁾ ومما لا شك فيه ان الجرائم تنوعت ومنها ما يهدد المجتمع كالترويج للدعارة (ونجد كثيراً من شبكات الانترنت تنشط في تسويق الدعارة، الآن أكبر صناعة تقدم خدمات جنسية مدفوعة نلاحظ أنها تستغل صور الأطفال والمشاهير في أوضاع شائقة... المخاطر تفاقماً في ظل البيئة الافتراضية التي تمثلها شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) واسعة الانتشار حالياً وأفرزت نوعاً جديداً من الجرائم ما كان معهوداً من قبل، مثلاً في الجرائم عابرة الحدود الوطنية التي تتخطى حدودها ومداهها الدول بل حتى القارات، الخطر أصبح غير محصور في الدولة فقط)⁽¹⁷⁾. وحسناً فعلت الحكومة السودانية وقد سنت في 2007 قانوناً لجرائم المعلوماتية، كثنائي دولة عربية، بعد السعودية، حينها، حيث

خصّص شرطة ونيابة ومحكمة لذلك النوع من الجرائم، والتي تتصل بصورة مباشرة بالشبكة العنكبوتية، واجيز القانون اخيرا بعد ادخل تعديلات عليه. ولعل الاثر الواضح ان البعض يصدق كل ما يجده في مواقع التواصل الاجتماعي خاصة اذا استعملت اسماء والقاب تشير الى ان من صرح او تحدث شخصية مهمة وهي شخصيات وهمية.

رؤية تأصيلية:

بعد ان تناولنا مواقع التواصل الاجتماعي التي تطورت وتتطور كل يوم فبعد أن كانت تعتمد على الكتابة فقط إضافة الصوت ثم الصورة في ترويجها للتواصل، وذكرنا مخاطرها، نقف وقفة تأصيلية لنبين نظرة الدين الإسلامي إلى التواصل والتعارف ويرسخ للقيم الفاضلة وينهى عن الفحشاء والمنكر ويعمل على وقاية المجتمع من الرذيلة، فنقول إن الدين الإسلامي دعا إلى التواصل والتعارف، قال تعالى {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} (18) وجاء في الحديث الشريف قال صلى الله عليه وسلم (المؤمن يألف ويؤلف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف، وخير الناس أنفعهم للناس) (19). وقال أبو حاتم: لا يجب على العاقل أن يكافئ الشر بمثله، وأن يتخذ اللعن والشتم على عدوه سلاحا، إذ لا يستعان على العدو بمثل إصلاح العيوب وتحصين العورات حتى لا يجد العدو إليه سبيلا (20) ولهذا قال صلى الله عليه وسلم (إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة، من تركه الناس اتقاء فحشه) (21)

ثم على المسلم الجالس أمام جهاز الكمبيوتر أو يستعمل الموبايل وهو يتعامل مع من يمهده بالصورة الفاضحة أو الفيديو الاباحي ان يتذكر حديث الرسول عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم (إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ كَحَامِلِ الْمَسْكِ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ، فَحَامِلُ الْمَسْكِ إِذَا أُنْزِلَ يُحْذِيكَ وَإِذَا أُنْزِلَ مِنْهُ وَإِذَا أُنْزِلَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخِ الْكَبِيرِ إِذَا أُنْزِلَ يُحْرِقُ ثِيَابَكَ وَإِذَا أُنْزِلَ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً) (22).

إننا اليوم أحوج ما نكون إلى دور الأسرة وهي الدائرة الأولى من دوائر التنشئة الاجتماعية في مراقبة الأبناء وخاصة الإبناء فان لهم دوراً مهماً في التربية وانهم يسألون عن تفريطهم في تربية أبنائهم فقد قال المولى عز وجل في محكم تنزيله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ} (23)، وجاء في الحديث: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: « كَلُّكُمْ رَاعٍ، وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ » (24) ويمكن ان تكون مواقع التواصل الاجتماعي للنصح حتى لا يمثل خسرانا مبيناً والله - تعالى - يقول: {وَالْعَصْرُ . إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} (25)

إذاً لا بد من إيجاد بديل إسلامي لوقف التعامل مع مواقع التواصل الاجتماعي السائدة اليوم والتي تُوجه لتحطيم القيم والمثل والأخلاق الإسلامية، وتمثل مضيعة لوقت الشباب لجلوسه الطويل أمام الكمبيوتر أو مع جهاز الموبايل للدردشة، وفيها تفويت لمواقيت الصلاة، كما تعيق صلة الأرحام بل تمتد إلى عقود الوالدين حيث لا يستطيع من يتابع هذه المواقع ترك مكانه ليلاي نداء الوالد أو الوالدة، وأخيراً هي مفسدة لما تبثه من صور عارية فاضحة وأفلام إباحية. ولابد من تعليم افراد المجتمع ما جاء في كتاب الله من آيات تحض على فعل الخيرات وتنهى عن الفحشاء والمنكر التي تبثها هذه المواقع فقد قال تعالى {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} (26) وقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} (27)

ونعلمه أن الله يعلم ما يصنعون في هذه المواقع فقد قال جل من قائل: {أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ} (28) وقال: {وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} (29)

ونقرأ عليهم أن المؤمنين والمؤمنات أولياء بعض وتواصلهم فيه الرحمة فلا حاجة بهم إلى البحث عن آخرين يضلّوهم عن الهدى، قال تعالى: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (30) ولا بد أن يعلم الشباب ان النظر إلى الصور العارية أو الأفلام الإباحية في مواقع التواصل الاجتماعي هي نوع من أنواع الزنا فقد جاء في الحديث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: {إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَىٰ ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزَّانَا أَدْرَكَ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَرَزْنَا عَلَىٰ الْعَيْنِ النَّظْرُ، وَزَنَا اللِّسَانِ الْمَنْطِقُ، وَالنَّفْسُ تَمْنَىٰ وَتَشْتَهِي، وَالْفَرْجُ يَصْدُقُ ذَلِكَ كُلُّهُ وَيُكَذِّبُهُ}. (31)

إذاً على المسلم الابتعاد عن هذه المواقع، لانها مواقع فتنة، والفرار من مواضعها وهجر أهلها حتى لا يفتن فقد جاء في الحديث عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ سَمِعَ بِالِدَّجَالِ فَلْيَنَأَ عَنْهُ (أي فليبعد) فَوَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعُهُ مِمَّا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ، أَوْ لِمَا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ). (32) لقد فعلت الهيئة القومية للاتصالات خيراً وهي تحجب المواقع الإباحية بالرغم من أن الحجب لم يحقق النجاح الكامل إلا انه خطوة جيدة وذهبت في نفس الاتجاه بان جعلت مستخدم الانترنت شريكاً في المراقبة على المواقع الإباحية حيث نلاحظ الانتشار الواسع لهذه المواقع، وحددت الهيئة القومية للاتصالات المواد التي يجب أن تحجب. (33) ولكن يلاحظ أن التحايل يتم على عملية الحجب أما باستعمال ما يعرف بالكاسر (البروكسي) لكسر المواقع

المحجوبة وأما بإرسال الصورة أو الفيديو عبر البريد الإلكتروني وقد يتم الإرسال من دولة غير السودان لا تمارس الحجب، أما من الناحية التقنية يجب المراقبة، فقد ذكر عبدالملك ردمان (وتقنياً يتفق خبراء الاتصالات على أن الرقابة بهدف الحيلولة دون السماح بالحصول على معلومات معينة من الشبكة أمر شبه مستحيل بالإضافة إلى أن أية جهود في هذا المجال باهظة التكاليف وتتطلب مقداراً كبيراً من العناصر البشرية)⁽³⁴⁾ ومن الخيارات المطروحة للوقوف في وجه مواقع التواصل الاجتماعي غير الإسلامية ما تم مؤخراً في اسطنبول فقد أعلنت مجموعة من رجال الأعمال المسلمين في عدد من الدول الإسلامية تأسيس موقع الكتروني للتواصل الاجتماعي خاص بالمسلمين منافس لشبكات التواصل الاجتماعي كالفيس بوك وتويتر، ويقول القائمون على الموقع الجديد إنه سيكون بديلاً شاملاً لشبكات التواصل الاجتماعي التقليدية، ومنذراً للمجتمع الإسلامي الحديث، ووفق المعلومات المتاحة عن المشروع، فإن هناك نحو ثلاثمائة مليون مسلم يستخدمون الانترنت، وأطلق على الموقع، الذي سيكون مقره مدينة اسطنبول التركية، اسم سلام وولد، أي عالم السلام الاجتماعي⁽³⁵⁾ ولكن نقول إن البديل للمواقع المتاحة الآن لابد أن يراعي روح العصر وتناول المواضيع التي تستهوي الشباب أما إذا كان الموقع الجديد سيعظ ويوبخ ويتبع الطرق التقليدية فإنه لن يجذب الشباب الذين اعتادوا على نمط معين من التواصل واسلوب جذاب في العرض، كما على الموقع الإسلامي الاستعانة بفقهاء لهم رؤية تناسب الحاضر ولا تهمل ماضي الأمة الإسلامية المشرق.

إن الانترنت لم نصنعه نحن ولكنه فرض علينا وبالرغم من ذلك يمكن استغلاله في مجال الدعوة إلى الإسلام فهو وسيلة رخيصة وسهلة وبدلاً من السفر والتنقل إلى أماكن غير المسلمين لدعوتهم إلى الإسلام يمكن إن ندعوهم عبر الانترنت وقبل ذلك يجب تأهيل الدعاة ولا يكفي تعلم اللغة غير العربية فقط، أي لغة من نريد مخاطبته، بل يجب معرفة الاسلوب والوسيلة التي نصل بها إلى عقولهم ونمتلك بها قلوبهم ونستصحب أدب الخطاب الإسلامي الذي اتصف به رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم فقد أمره المولى جل وعلا بقوله {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} ⁽³⁶⁾ وقوله: {فِيمَا رَحِمَهُ مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} ⁽³⁷⁾ ولا ننسى ان الله وصف رسوله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم بحسن الخلق، قال تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} ⁽³⁸⁾ وكما جاء في الحديث عَنْ مُعَاذٍ، أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْصِنِي، قَالَ: اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، أَوْ أَيْنَمَا كُنْتَ، قَالَ: زِدْنِي، قَالَ: اتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، قَالَ: زِدْنِي، قَالَ: خَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ . ⁽³⁹⁾

الختامة

كانت هذه الورقة محاولة لبيان خطورة مواقع التواصل الاجتماعي عبر الانترنت في هذا العصر فعرفت الورقة معنى ومفهوم التواصل ومواقع التواصل الاجتماعي عبر الانترنت ومدى انتشار هذه المواقع وكيف أنها تستهدف عقيدة المسلم وأنها تبعده عن صلة الأرحام وتشغل وقته وقد تقوده إلى عقوق الوالدين. ثم حاولت الورقة إضافة نظرة تأصيلية لإيجاد الحلول والبدائل للمواقع السائدة اليوم. وأخيرا تتناول الورقة النتائج والتوصيات.

النتائج:

1. في ظل العولمة الثقافية انتشرت وسائل الاتصال التفاعلي التي أتاحها الانترنت بصورة واسعة.
2. للإنترنت فوائد ايجابية كالاستفادة منه في نشر الدعوة.
3. مواقع التواصل الاجتماعي من سلبياتها تنسب في اضعاف العقيدة وتؤدي إلى إهمال قيم المجتمع كصلة الأرحام وطاعة الوالدين وتردي اللغة العربية.

التوصيات:

1. ايجاد بدائل إسلامية للمواقع الحالية تكون بطريقة جاذبة للشباب.
2. مراقبة الأسرة للأبناء وعدم تركهم يتجولون في كل المواقع.
3. دراسة أسباب تفشي ظاهرة التعامل مع المواقع الاجتماعية للتوصل إلى كيفية العلاج.
4. الاهتمام بتربية الشباب على المبادئ الإسلامية السمحة التي تمثل أقوى الحصون وتقي الشاب من السقوط في مهاوي هذه المواقع الفاسدة.
5. سن التشريعات الرادعة للمخافين

الملاحق

جدول رقم 1

يوضح عدد المشتركين في الفيسبوك من الدول العربية

الدولة	عدد المشتركين في الفيسبوك	من 18 إلى 30 سنة
جمهورية مصر العربية	5.651.080	4.126.780
المملكة العربية السعودية	3.456.920	2.445.260
المملكة المغربية	3.013.100	1.985.420
الجمهورية التونسية	2.201.780	1.496.700
الإمارات العربيّة المتّحدة	2.054.520	1.460.740
الجمهورية الجزائرية	1.647.060	1.160.120
المملكة الأردنية الهاشمية	1.301.500	904.020
الجمهورية اللبنانية	1.227.300	844.080
دولة الكويت	682.100	457.040
الجمهورية العراقية	625.780	464.820
دولة فلسطين	561.280	394.040
دولة قطر	343.160	240.080
الجماهيرية الليبية	305.420	214.860
مملكة البحرين	271.380	174.360
الجمهورية اليمنية	269.380	204.920

موقع: حشد نت

جدول رقم 2

استخدام الإنترنت، والنمو السكاني في السودان

السنة	النسبة	السكان	المستخدمون	استخدام المصدر
2002	0.1 %	36841500	30000	الاتحاد الدولي للاتصالات
2003	0.9 %	35035677	300000	الاتحاد الدولي للاتصالات
2008	1.7 %	41087825	4200000	الاتحاد الدولي للاتصالات
2009	10.2 %	41087825	4200000	الاتحاد الدولي للاتصالات

موقع <http://www.internetworldstats.com>

الوثيقة رقم 1 حجب وفتح مواقع الإنترنت

في ظل مايشهده العالم من تطور وانتشار لخدمات نقل المعلومات عبر الانترنت تواجهنا المهددات الناتجة عن الاستخدام السيئ والسلبي لتلك الخدمات. لذا قررت الهيئة القومية للاتصالات ادخال نظام حجب فعال لحماية مستخدمي شبكة الإنترنت من تلك المخاطر. يتم وصول مستخدمي الإنترنت في السودان إلى المواقع على شبكة الإنترنت العالمية من خلال مزودي خدمة الانترنت حيث تم وضع أجهزة ذات مواصفات خاصة ومحددة في كل مزود خدمة. تحتوى هذه الأجهزة على برامج لترشيح المعلومات الواردة. تحوي هذه البرامج قوائم لعناوين المواقع المراد حجبها حسب سياسة الحجب الموضوعية حيث يتم تحديث هذه القوائم يومياً. ولصعوبة وجود قوائم متكاملة للمواقع الإباحية نظراً لسرعة انتشارها وتجديدها على الشبكة فإن الهيئة القومية للاتصالات قد وضعت بريدها الإلكتروني filtering@ntc.gov.sd لإستقبال طلبات حجب المواقع التي يرى المستخدم أهمية حجبها أو فتح مواقع يرى أنها لاتحوي مواد إباحية، حيث يتم النظر في هذه الطلبات يومياً من قبل فريق من العاملين في وحدة التحكم بالهيئة والتعامل معها بصورة عاجلة.

أنواع المواد التي تحجب

تنقسم الصفحات التي يتم التوجيه بترشيحها إلى عدة فئات ، أهمها فئة الصفحات الإباحية والتي تمثل أكثر من 95% من الحجم الكلي للمواد المحجوبة. أما الفئات الأخرى فتشمل الصفحات المتعلقة بالمخدرات والقنابل والخمور والقمار والإساءة إلى الدين الإسلامي الحنيف . إذا كنت ترى موقعاً يلزم حجبه، الرجاء عدم التردد في إبلاغنا به

--

موقع الهيئة القومية للاتصالات

- (30) سورة التوبة، آية 71
- (31) رواه البخاري (5899) ومسلم (2657)
- (32) رواه أبو داود (4319). وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (6301)
- (33) انظر الوثيقة رقم 1
- (34) عبدالمك ردمان الدناني،الوظيفة الاعلامية لشبكة الانترنت، دار الفجر للنشر والتوزيع،القاهرة،2003م، ص 145-146
- (35) موقع: الهابي لاند
- (36) سورة النحل، آية 125
- (37) سورة آل عمران، آية 159
- (38) سورة القلم، آية 4
- (39) مسند الامام احمد، رقم الحديث: 21491(حديث مرفوع)